ومفترقة في غيره فدل على انه افضل واولى من غيره **الجواب** عن هذه من وجوه **الاول** من
اين علمتم ان هذه الدرجات اجتمعت في واحد وتفرقت في الباقين ولا بد لكل دعوى من
بينة حتى تثبت والا بقيت دعوى مجردة **الوجه الثاني** سلمنا انها اجتمعت في علي
وتفرقت في غيره فمن اين يلزم ان يكون لواحد فضيلة واحدة في غاية فضيلة وهذه
كما انك ترى رجلا له اعراض كثيرة متفرقة واخر له صنعة في غاية باضعاف تلك الاعراض
فمراتب الفضل لا تعرف بهذا **الوجه الثالث** ان تمييز الفضل بالاعمال الظاهرة
رمي في عماية لا يهتدي صاحبه الى الصواب والفاضل من هو الافضل عند الله في الدار
الاخرة وهذا سر لا يطلع عليه الا الله ورسوله ان اطلع عليه ونحن نستدل على
تفضيل ابي بكر بالايات والاخبار التي لا يسع جحدها ولذلك قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما سبقكم ابو بكر بكثرة صوم ولا صلاة فدل على ان الفضائل لا تدرك
باعمال الجوارح **الوجه الرابع** سلمنا لكم ان ادراك الفضل يحصل بالاعمال التي ذكرتموها
فمن اين وقع حصر الفضل فيما عددتموه ولعل وراء ما ذكرتموه مراتب تزيد عليها من المحبة
والرضا والشكر والتوكل والصدق في الاعمال الى غير ذلك من مقامات المتقين **الوجه
الخامس** سلمنا ان من اجتمعت فيه هذه الدرجات فضل ولو حظا من غيره ونحن نذكر ان
هذه الفضائل كلها مجتمعة في ابي بكر بما لا يسع جحده فنقول اما السبق الى الاسلام
فابو بكر هو الذي سبق الناس كلهم الى الاسلام على اصح الاقاويل وهو مروي في الحديث
من حديث عمرو بن عبسة قال قلت يا رسول الله من معك على هذا الامر قال رجلان حر وعبد
فاذا معه ابو بكر وبلال فاسلمت حينئذ فاذا انني ادري ربع الاسلام وممن قال انه اول
من اسلم ابن عباس واسماء بنت ابي بكر وابراهيم النخعي وقال ابو يوسف ابن يعقوب بن الما
جشون ادركت ابي ومشيختنا محمد بن المنكدر وربيعة ابن عبد الرحمن وصالح بن كيسان
وسعد بن ابراهيم وعثمان بن محمد الاخنسي وهم لا يشكون ان اول القوم اسلاما ابو
بكر وسئل ابن عباس من اول من اسلم فقال ابو بكر وتمثل بابيات حسان وهي ما روي ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال يا حسان ماذا قلت في ابي بكر قال حتى اسمع فقال حسان

۞ اذا تذكرت شجوا من اخي ثقة ۞ فاذكر اخاك ابا بكر بما فعلا ۞
۞ خير البرية اتقاها واعدلها ۞ بعد النبي واوفاها بما حملا ۞

الثاني

۞ الثاني التالي المحمود مشهده ۞ واول الناس منهم صدق الرسلا ۞
ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول صدقت يا حسان هو كذلك وقد قال علي كرم الله وجهه
حين توفي ابو بكر كنت اول الناس اسلاما واخلصهم ايمانا وقد روي ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال يا ايها الناس ان الله بعثني اليكم فقلت لكم قولوا لا اله الا الله فقلتم كذبت
وصدقني ابو بكر وواساني بنفسه وماله وقد نقل بعض الرواة ان عليا اول من اسلم ولكنه
كان صغيرا ابن سبع سنين وفي رواية تسع سنين وقد كان في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي
تربيته لانه كان قد ضمه اليه قبل النبوة ونقله في سنة ازمة فالاسلام وهو في كفالته
وليس اسلام الصبي كاسلام البالغ الذي يخطر بباله الخواطر وتدعوه الدواعي وتجري
عليه القلم وهو مكلف بالايمان فقد جرى عليه القلم من الحسن والسيء فدل سبقه الى الاسلام
ومبادرته الى الايمان على حسن نظره وكمال عقله وقوة تمييزه وليس اسلام الصبي الذي
لم يبلغ حد البلوغ ولا خطر بباله الخواطر ولا دعته الدواعي كاسلام البالغ المكلف الذي
اختار الايمان ونبذ الاوثان وهجر الاقران وكل ذلك دليل على شدة جنانه وقوة يقينه وصبره
من بين اقوام يسفهونه ويجهلونه ويسخرون منه ويستهزءون به وينبذونه بسوء الفهم وقلة
الراي وترك دين الاباء والاقربا واسلام الصبي على سبيل الالف والعادة والتلقين والتعليم
والمكلف قد خطر بباله من امر الاحزم ما وقع بسببه قوة الرغبة لما دعي اليه لا لمحاباة
نسيب ولا مداناة قريب بل ترك العادة والالف وما عليه الاباء والاقربا من اصعب الاسباب
ولا يتصور تركها فقط الا لامر عظيم استحق ان تركها دونه وقد كان ابو بكر في الجاهلية لم
يتقرب الى صنم ولا سجد لوثن وقد جاءت النبوة وهو ابن ثمان وثلاثين سنة فبان بما
قدمنا ان له درجة السبق وان كان غيره سبق فله من الفضل ما ذكرناه واما الهجرة
فان ابا بكر رضي الله عنه كان رفيق رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه في الهجرة وفيه يقول
رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله ابا بكر انفق علي ماله وزوجني ابنته وحملني الى دار
الهجرة وكان قد عزم على الهجرة من قبل حتى منعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وحبسه معه
ليكون رفيقه فارتضاه لنفسه واختاره من بين سائر الاصحاب لان كل من هاجر منهم
خرج على ابنائه وهو خرج بحاله لا بانا من يعلي نفسه فلا قدم الورع من قدمه ولا هجرة
كهجرته وهذه خاصية لا ينكرها الا احمق غبي او جاهل شقي واما القرابة فليس للقرابة مما

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)